

روح المعاني

إذا حصلت جملتها كان عددها سبعمائة وستة وثمانين فوافق جملها إن مثل عيسى كآدم ليس
□ من شريك بحساب الألف التى بعد لامى الجلالة ولا أشرك برى أحدا يهدى □ لنوره من يشاء
بإسقاط ألف الجلالة فقد أجابتك البسمة بما لم تحط به خبرا وجاءك مالم تستطع عليها صبرا
انتهى .

وقد تقدم نظير ذلك فى الباقي بعد إسقاط المكرر من حروف المعجم فى أوائل السور حيث رتب
الشيء منه ماطنه مقويا لما هو عليه أعنى صراط على حقا نمسكه وقابلناه بما يبهته مرتبا
من هذا الحروف أيضا فتذكر وقرأ الحسن إن يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون
له ولد على أن الكلام جملتان له ما فى السموات وما فى الأرض جملة مستأنفة مسوقة لتعليل
التنزيه وبيان ذلك أنه سبحانه مالك لجميع الموجودات علويها وسفليها لا يخرج من ملكوته
شيء منها ولو كان له ولد لكان مثله فى المالكية فلا يكون مالكا لجميعها وقوله تعالى :
وكفى با □ وكىلا .

171 .

- إشارة إلى دليل آخر لأن الوكيل بمعنى الحافظ فاذا استقل سبحانه وتعالى فى الحفظ لم
يحتج إلى الولد فان الولد يعين أباه فى حياته ويقوم مقامه بعد وفاته □ تعالى منزله عن
كل هذا فلا يتصور له ولد عقلا ويكون افتراؤه حمقا وجهلا .

لن يستنكف المسيح استئناف مقرر لما سبق من التنزيه وروى أن نجران قالوا لنبينا صلى
□ عليه وسلم : يا محمد لم تعيب صاحبنا قال : ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال :
وأى شيء أقول فيه قالوا : تقول : إنه عبد □ ورسوله فنزلت والاستنكاف استفعال من النكف
وأصله كما قال الراغب من نكف الشيء نحيته وأصله تنحية الدمع عن الخد بالأصبع وقالوا :
بحر لاينكف أى لاينزح ومنه قوله : فبانوا ولولا ما تذكر منهم من الخلف لم ينكف لعينيك مدمع
وقيل : النكف قول السوء ويقال : ما عليه فى هذا الأمر نكف ولاوكف واستفعل فيه للسلب قاله
المبرد وفى الأساس استنكف ونكف امتنع وانقبض أنفا وحمية .

وقال الزجاج : الاستنكاف تكبر فى تركه أنفة وليس فى الاستكبار ذلك والمعنى لن يأنف
ولن يمتنع وعن ابن عباس رضى □ تعالى عنهما لن يستكبر المسيح أن يكون عبد □ أى عن أو
من أن يكون عبد □ تعالى مستمرا على عبادته تعالى وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف
وأن ذلك أقصى مراتب الشرف وقد أشار القاضى عياض إلى شرف العبودية بقوله : ومما زادنى
عجبا وتيها وكدت بأخمصى اطا الثريا دخولى تحت قولك : يا عبادى وجعلك خير خلقك لى نبيا

والاقتصار على ذكر عدم استنكافه عليه السلام عن ذلك مع أن شأنه عليه السلام المباهاة به كما تدل عيه أحواله وتفصح عنه أقواله لوقوعه في موضع الجواب عما قاله الكفرة كما علمت آنفا وهو السر في جعل المستنكف منه كونه عليه السلام عبد له تعالى دون أن يقال : عن عبادة الله تعالى ونحو ذلك مع إفادته كما قيل فائدة جلية هي كمال نزاهته عليه السلام عن الاستنكاف بالكلية لاستمرار هذا الوصف واستتباعه وصف العبادة فعدم الاستنكاف عنه مستلزم لعدم استنكاف ذلك بخلاف وصف العبادة فانها حالة متجددة غير مستلزمة للدوام يكفي في اتصاف موصوفها بها تحققها مرة فعدم الاستنكاف عنها لا يستلزم عنها عدم الاستنكاف عن دوامها